

الهجرة ، ، عام بعام تعلم وتعليم

كتبها الشيخ / د . يونس صالح

ترجمها د . فهميم بوخطوة

14 سبتمبر 2018

04 المحرم 1400

إِنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يضلَّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.
أَمَّا بعدُ:

فاتقوا الله عباد الله؛ فَإِنَّ التقوى رأسُ العمل الصالح، وهي المتجر الرابع، فتزوّدوا بها ما استطعتم، واستغفروا لذنوبكم ما أسررتم منها وما أعلنتم.

إخوة الإيمان، نقفُ وإياكم اليوم مع حَدَثٍ مُهِمٍّ، وهو موضوعنا اليوم، إِنَّه حَدَثُ الهجرة؛ عام مضى وعام أتى فأين أنا هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، تلك الهجرة التي خَلَقَتِ المسلمين خَلْقًا جديدًا، فحوَلَتْ ضَعْفَهُمْ إلى قُوَّة، وَقَلَّتْهُمْ إلى كَثْرَةٍ، وَذَلَّتْهُمْ إلى عِزَّة.

عباد الله، لقد عاشَ رسول الله ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا يدعو قَوْمَهُ إلى كلمة "لا إله إلا الله"، فما آمَنَ به إلا قليلٌ من الناس، ولكنَّهُمْ قَلَّةٌ صادقة خالطَ الإيمان بشاشة قلوبهم، هذا الإيمان هو الذي دَفَعَ الصحابة إلى العبادة والريادة، وجَعَلَهُمْ يجاهدون ويستشهدون، إلى أنْ دانتْ لهم الدنيا كُلُّهَا، لم يكنْ هذا إلا بسبب الإيمان الذي غَرَسَهُ رسول الله ﷺ في قلوبهم، هذا الإيمان الذي جَعَلَ من عُبَاد الأوثان عُبَادًا للرحمن، وجَعَلَ من أهل الجاهليَّة قومًا يبيتون لرَبِّهِمْ سُجَّدًا وقيامًا، وجَعَلَ منهم رجالًا سَطَرُوا أَرْوَغَ صفحات التاريخ في كثيرٍ من الميادين.

عباد الله، إِنَّ إِيذاءَ المشركين لرسول الله ﷺ وأصحابه كان سببًا من أسباب هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ولقد أُوذِيَ النبي ﷺ كثيرًا، فَصَبَرَ وصَابَرَ، وَتَحَمَّلَ مِنْ أذى قَوْمِهِ ما لا يَقْدِرُ على تحمُّله الرجالُ أُولو القُوَّة، وظلَّ المشركون على عنادهم وكَيْدِهِمْ، فاجتمعوا في دار الندوة وعَقَدُوا مؤتمرَ الدسيسة والعَدْرِ، فَمِنْ قائل بَنَفِيهِ، ومن قائل بِحُبْسِهِ، إلى أن استقرَّ رأيهم على أن يختاروا من كلِّ قبيلة شابًا جلدًا قويًّا، يُحِيطُونَ بداره، وعندما يخرج عليهم يضربونه ضربة رجلٍ واحد، فيتفرَّق دَمُهُ في القبائل، ولكنْ فَضَحَ الله سرَّهُمْ، وَحَيَّبَ أمرَهُمْ،

فقال مُحَاطِبًا رَسولَهُ ﷺ : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال: 8:30

ثم ينزل جبريل - عليه السلام - على رسول الله ﷺ يُخَبِّره أَنَّ الله قد أَذِنَ له بالهجرة من مكة إلى المدينة. عباد الله، لقد كانت هجرة النبي ﷺ دُخْرًا للفساد في العقائد، والضلال في الأفكار، كما كانت فتحًا جديدًا في تاريخ الإنسانية، ونصرًا مُؤَزَّرًا.

ولقد عَلَّمَتْنَا العِظَاتُ والعِبَرُ أَنَّ الحقَّ لا بدَّ له من وطنٍ ودارٍ وأنصارٍ، وَأَنَّ الباطِلَ لا يُسلم القيادة للحقِّ في يُسرٍ وسهولة، بل يقف عنيدًا شديدًا في وجه الحق، يأخذ عليه الطريق، ويسدُّ في وجهه المنافذ، ويتربص به الدوائر، وحينئذٍ يَحْتَاجُ الحقُّ إلى أن يلجأ بدعوته إلى ثُرَيَّة خِصْبَةٍ، ودار آمنة، وأنصارٍ مؤمنين.

عباد الله، نتعلَّم من الهجرة أَنَّ الشباب إذا نشؤوا منذ الصغر على مواجهة الخطر، كانوا أَجَلَاءَ أَقْوِيَاءَ، وهذا هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ينشأ في مدرسة النبوة فَيُؤَيِّدُ من فتيان الإسلام لا يخاف إلا الله، ولا يَهَابُ أَحَدًا سِوَاهُ، يقول له النبي ﷺ ليلة الهجرة: ((نَمْ عَلَى فِرَاشِي؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلَصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ))، فَقَبِلَ عَلِيٌّ التضحية فداءً لرسول الله ﷺ بلا خوف ولا تَرَدُّدٍ.

وَتُعَلِّمُنَا الهجرة أَنَّ أَعْمَالَنَا يجبُ أن تكونَ لله وفي سبيل الله، لا لغرضٍ أو تحقيق مَطْمَعٍ؛ يقول الرسول ﷺ : ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))؛ رواه البخاري ومسلم من حديث عمر - رضي الله عنه.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ، وقد عَلَّمَتْنَا الهجرة رعايةَ الله لعباده المخلصين؛ فهذا رسول الله ﷺ يَخْتَبِئُ مع صاحبه في الغار الليالي ذوات العدد، فلا تَحْرُسُهُ أُمَامُ الْغَارِ إِلَّا رعايةُ الله الذي ينصر عباده المخلصين؛ يقول - تعالى - : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40].

عَلَّمَتْنَا الهجرة أَنَّ المرأةَ المسلمة تستطيع أن تقومَ بواجبها في المناسبات الملائمة، والظروف الموائمة، لا كما يريدُها أعداءُ الله اليوم سلعةً رائجَةً، فهذه أسماء بنت الصديق رضي الله عنها كانت تحمل الزادَ من مكة إلى الغار، غيرَ خائفة من العيون والأرصاد، وشَقَّتْ نَطاَقَهَا نصفين؛ ربطتُ بأحدهما الجراب، وبالنصف الآخر فم قربة الماء؛ فَسُمِّيَتْ: "ذات النطاقين"

عَلَّمَتْنَا الْهَجْرَةَ حُبَّ الْوَطَنِ، فَهَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُتَأَتِّرًا لِمَفَارَقَةِ وَطْنِهِ، فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهَا وَيُخَاطِبُهَا خُطَابَ الْمَحَبِّ لَهَا، وَيَقُولُ: ((وَاللَّهِ، إِنَّكَ لِأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَإِنَّكَ لِأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ))؛ رواه أحمد.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، وَمَنْ غَارَ ثَوْرُكَانِ الْمَنْطَلَقِ السَّعِيدِ لِهَذَا الدِّينِ الْجَدِيدِ، وَبَعْدَ سَفَرٍ مُضْنٍ وَجُهِدٍ شَاقٍّ، وَتَحْمُلٍ قَيْظٍ لَا يَرَحِمُ، تَلُوحُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَيِّبَةُ الْمُبَارَكَةِ، وَيَسْتَقْبِلُ أَهْلُهَا النَّبِيُّ ﷺ إِسْتِقْبَالًا عَظِيمًا؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

وَابْتَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ صَفْحَةَ جَدِيدَةٍ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ؛ طَابَعُهَا التَّشْرِيعُ وَالتَّخْطِيطُ الْبَدِيعُ، وَأَمْلَأَهَا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهَا كَيْدَ الْكَائِدِينَ وَبَطْشَ الْحَاقِدِينَ، وَمِنْ هُنَا كَانَتِ الْهَجْرَةُ بَدَايَةَ لِلْكَفَاحِ الشَّاقِّ.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَسْمَى أَنْوَاعِ الْهَجْرَةِ هِيَ الْهَجْرَةُ مِنَ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ، وَمِنْ الرَّذِيلَةِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَمِنْ الظَّلَامِ إِلَى النُّورِ، وَلَعَلَّ مِنْ هَذِهِ الْهَجْرَةِ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فِي قَوْلِ رَبِّهِ: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾

الْمَذْتَر : 3 - 5

فَلْنَهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ بِقُلُوبِنَا؛ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْحَبِّ، وَالنَّقَاءِ، وَالرَّسُولِ ﷺ يَقُولُ: ((الْمُهَاجِرُ: مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ))؛ رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ويقول: ((لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفَرُوا))؛ رواه البخاري، ومسلم.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْصَرَ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ يُعَزَّزَ الْمُسْلِمِينَ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

Hijrah – Immigration,, Lessons learnt.

Written by Sk. Dr. Younis Saleh

Translated by: Dr. Faheem Bukhatwa

14 September 2018ac

04 Al-Muharram 1400h

All thanks be to Allah, we ask for His support and His forgiveness. We seek His protection from the evil within ourselves, and from the sins of our deeds. Whosoever is guided by Allah; nothing will misguide him/her. And whosoever is misguided by Allah; then there shall be no guidance for them. I testify that there is no other God but Allah, the one and only who has no partners, and I testify that Muhammad is his slave and messenger ppbu. Slaves of Allah, be God fearing. God fearing is the peak of all good deeds. It is the profitable business. Gain as much of it as you can, and ask for forgiveness of your sins. Those secretive sins and publicly known sins.

Dear brothers in faith, you and I stand today at an important event. It is the topic of this talk today. It is the event of Hijrah or emigration. One year has just gone, and another year is starting, and where am I? The Hijrah or emigration of the messenger ppbu from the city of Mecca to the city of Madina. That migration which recreated Muslims into a new creation. It changed their weakness into strength, and their small numbers into much larger numbers, and changed their humiliation into honour and respect.

Slaves of Allah, the messenger ppbu lived in Mecca for thirteen years preaching to his people the word of “One and only God (إله لا إله إلا الله)”. Only a few believed into his message, but they were a truthful few. Faith got mixed with the pureness of their hearts. This faith is what got his companions to be worshipers and to become leaders. And it is that which made them struggle and be martyrs, until the entire worldly life became under their control. This was

because of the faith which the messenger ppbu implanted into their hearts. This faith which turned worshiping idols into worshiping the Most Gracious. And it turned people of ignorance into people who would spend their nights praying and kneeling to their God. This faith is what made them men who wrote the most wonderful pages of history in so many fields.

Slaves of Allah, the hurt that was inflicted by the idolaters onto the messenger ppbu and his companions was one reason for the emigration of the prophet ppbu from Mecca to Madina. The messenger ppbu suffered a lot, he had patience and endurance. He endured with so much hurt which other men could not put up with. The idolaters continued with their stubbornness, persistence and scheming and conniving. They held a meeting at the “Seminar Room دار الندوة” and they convened a conference of plotting, treachery and betrayal. Some suggested exiling or banishment for the messenger ppbu. Some suggested imprisonment and finally they settled murder. They decided to pick one strong and gallanted young man from every tribe, who would surround the messneger’s home, and when he came out is that they all hit him at once. So revenging his death would split between all the tribes and becomes a lost cause. But Allah exposed their secret planning and had them disappointed as He says: **{and when the unbelievers plot and scheme to neutralize you, or kill you, or banish you. However, they plot and scheme, but so does GOD. GOD is the best schemer.}** 8:30. Then Allah sent down Gabriel to the prophet ppbu to tell him that Allah Has given him a permission to emigrate from Mecca to Madian.

Slaves Allah, the emigration of the prophet ppbu was overpowering and a defeat to efforts to corrupt the faith, and a loss to the

misguided ideas, as well as emigration being a new opening in the human history and a supportive victory.

Lessons in life taught us that truth and the right must have a land base, a place and supporters. Also, the wrong and evil do not hand over leadership to the truth and the right easily. In fact it would stand with resistance in the face of the right, and blocks its way and close its exits, and lurk and wait for the opportunity to destroy it. That's when the right then needs to take its call in refuge to a fertile land and a safe place and faithful supporters.

We learn from the emigration that if the youth from a young age are brought up facing danger then they would be strong. This is an example: Ali ibn Abi-Talib who was brought up in the prophetic school. He is one of the Muslim young men who was brought up as a God fearing individual, and fears no one else besides Allah. The prophet said to him on night of emigration: **{Sleep in my bed, for no harm shall come to you from them}**. Ali accepted the sacrifice for the messenger pbu without fear or hesitation.

Emigration also teaches us that our deeds and actions must be for the sake of Allah and not for achieving some other lust or greed. The messenger pbu said: **{Deeds depend on the intentions. And every person gets according to his/her intention. So, whosoever emigrates for the sake of Allah and His messenger then his migration is for Allah and His messenger. And whosoever emigrates for something in this life to achieve or for some woman to marry then his emigration is for that purpose}**.

Brothers in faith, emigration of the prophet taught us the protection of Allah to His sincere slaves. The messenger pbu was hiding with

his companion in the cave for many nights. They had no protection except for Allah's care who gives victory to His sincere slaves. Allah says: **{If you fail to support him (the messenger), God has already supported him. Thus, when the disbelievers chased him, and he was one of two in the cave, he said to his friend, "Do not be saddened; God is with us."}** 9:40.

Hijra or emigration taught us that the Muslim woman can perform her duties when she is needed and when the circumstances are right. Not when the enemies of Allah want her to be as an available comodaty. Asmaa the daughter of Abu-Bakr Essedique who carried food supplies from Mecca to the cave. Unstartled and not frightened by the spies observing and tracing her. She split her waist strap into two parts. She used one part to hold the pouch bag of food, and used the second part to hold the goatskin water bag. Eventually, she became to be called the lady with the double straps.

Hijrah (emigration) taught us the love for our homeland. The messenger ppbu leaves Mecca in the sake of Allah but quite saddened by being separated from his homeland. As he was leaving he turns back and addresses his beloved Mecca by saying: **{O by Allah, out of all Allah's lands, you are the most loved land to me, and if your people had not expelled me out I would have never left}**.

Dear Muslims, Cave Heraa was the real happy starting point of this new faith. After a tiring travel and after a difficult effort, and enduring the unmerciful heat, suddenly the blessed Tibah appears and its people give the prophet a glorious welcome. Allah says about them: **{As for those who provided them with a home and a refuge, and were believers before them, they love those who immigrated to them, and find no hesitation in their hearts in**

helping them. In fact, they readily give them priority over themselves, even when they themselves are in need of what they are giving. Indeed, those who overcome their natural stinginess are the successful ones}59:9.

The prophet ppbu started a new page in preaching and spreading the message. It was styled by legislation and a fantastic planning. Its hope was to avoid the conspiracies of those scheming against it and its protection from the destruction by the hatreds. And it is from here that Hijra or emigration was the beginning of a difficult struggle.

Slaves of Allah, the highest level of emigration is that which migrates from evil to good, and from low scum standard to morality, and from darkness to light. Possibly some types of Hijra or emigration is that the messenger ppbu was ordered by Allah in the Quran which says: {**And glorify your Lord * and purify your clothes * and forsake or stay away from wrong or dirt**} 74:3-5. So, let us emigrate to Allah with our hearts, emigrate to goodness, love and purity. The messenger ppbu said: {**The emigrant is that who stays away from what Allah made forbidden**}. The messenger ppbu also said: {**No emigration after taking Mecca back, except for a struggle and support, and if you were called for a conflict then go**}.

I ask Allah to give victory to Islam, and honour the Muslims. I ask forgiveness for me and for all Muslims from all sin. Ask Him for forgiveness, He is the most Forgiving, the most Merciful.